حب مدمر وحلم منقذ

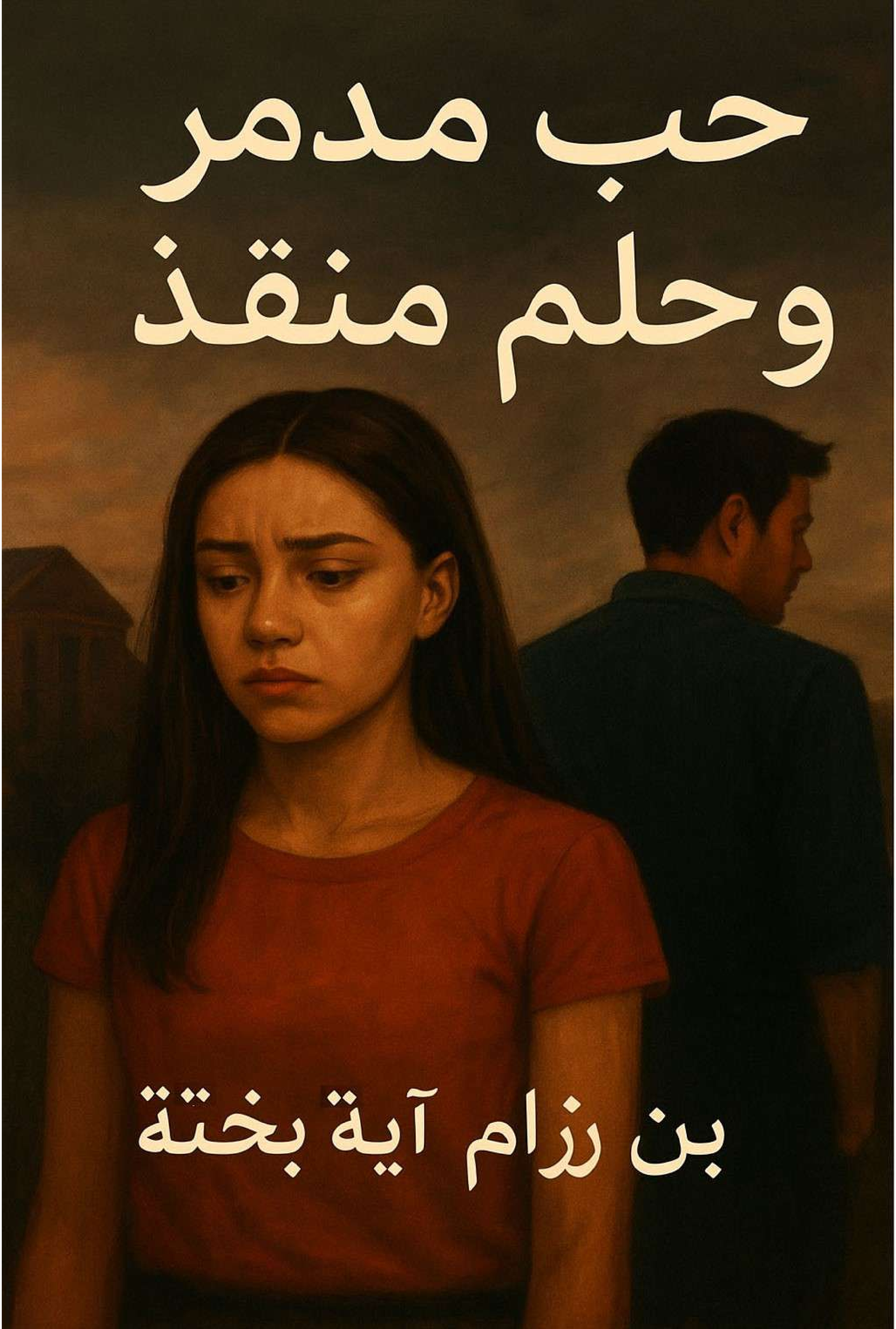

بن رزام آية بختة

في هذه الحياة، لكل إنسان قصة، كيف بدأت حياته وأين. لكن الفرق هو كيف يستطيع كل شخص أن يغيّر ذلك القدر الذي كُتب له. كل هذا متوقف عليه، وهذا ما حدث في هذه القصة.

تبدأ القصة في مدينة ميلة في إيطاليا، عندما قرر ماكس وميلسا الطلاق بعد حب دام عشر سنوات، وإنجاب الطفلة جيني ذات الأربع سنوات. لكن حبّهما لم يدم، بسبب قرار ماكس بالطلاق في أسرع وقت، ليذهب كل واحد منهما في طريق مختلف.

طريق ميلسا قادها إلى عائلتها الغنية التي تخلّت عنها بسبب حبها الشديد لماكس ورفضهم القاطع لزواجها منه. أما طريق ماكس فكان نحو إنعاش شركته التي كانت على وشك الإفلاس.

وماذا عن حياة جيني، تلك الصغيرة التي لا تعرف ما الذي حدث بين والديها؟ عائلة ميلسا رفضت وجودها معها، فقامت الأم بالتخلي عنها، وأعطتها لوالدها دون أن ترمش لها عين، تاركة خلفها كل ما يذكرها بزوجها الذي كانت - وما زالت - تحبه حبًا شديدًا.

ماكس، ومن دون تردد، أخذ جيني معه إلى حياته الجديدة. لكنه، بسبب عمله الطويل في الليل والنهار لإحياء شركته، لم يستطع الاعتناء بابنته الوحيدة. فقرر أخذها إلى أمه الوحيدة التي تعيش في قرية بعيدة، بعد أن فقد كل عائلته في حريق، ولم ينجُ إلا هو وجدته.

بعد أن ترك جيني مع جدتها، عاد ماكس إلى مدينته ليكمل مشروع شركته، تاركًا وراءه ابنته الصغيرة التي لم يكن يعرف كيف سيكون مصيرها.

بدأت جيني حياتها الجديدة مع جدتها في القرية، حيث لم تكن تعرف أي شخص هناك. ومع مرور الأيام، بدأت تتأقلم مع الجو البسيط الهادئ، رغم أنها كانت تفتقد والديها بشدة.

في المدرسة، لم يكن الأمر سهلاً عليها. الأطفال كانوا ينظرون إليها نظرات غريبة، فهي "الفتاة التي تركها والداها". لكن، رغم ذلك، استطاعت أن تُظهر قوتها وذكاءها، مما جعل بعض المعلمين يحبونها ويقفون بجانبها.

كانت جدتها تحاول أن تعوضها عن فقدان أمها وأبيها، فكانت تُعاملها بحنان كبير، لكن الجدة لم تستطع أن تخفي دموعها كلما رأت حفيدتها تجلس في زاوية وحدها، تنظر إلى الباب وكأنها تنتظر عودة أحد.

مرت السنوات، وكبرت جيني. ومع كل سنة، كانت تزداد قوة وإصرارًا على أن تثبت لنفسها وللعالم أن الألم لا يعني النهاية. كانت تقول في سرها:
"ربما تركني والداي... لكنني لن أترك نفسي أبدًا."

ومع دخولها مرحلة المراهقة، بدأت أحداث جديدة تغيّر مسار حياتها تمامًا...

وهكذا تبدأ قصة جيني، كانت تحمل ملامح بريئة تفيض حياة، عيناها العسليتان الواسعتان تشبهان صفحة نهر صافٍ يعكس صدقها، وشعرها الداكن ينسدل بنعومة فوق كتفيها ليزيد وجهها إشراقاً. لم يكن جمالها في تفاصيلها فقط، بل في هالتها الهادئة التي تبعث الطمأنينة، وفي ابتسامتها التي تبدو كأنها وعدٌ ببداية جديدة، حضورها كان كافياً ليترك أثراً عميقاً في قلب كل من يراها.
تلك الفتاة الصغيرة التي تركت في قرية بعيدة. لم تسمع يومًا خبرًا عن والدتها، ولا تساءلت كثيرًا عن والدها. فقد حملت في قلبها كراهية دفينة تجاههما، لأنهما لم يسألا عنها يومًا أو يزوراها، رغم أن ماكس (أبوها) لم يتوقف عن إرسال المال وما تحتاجه من طعام وملابس ورسوم مدرسية.
لكن ذلك لم يكن يعني لها شيئًا؛ فمنذ طفولتها لم تكن بحاجة إلى المال، بل إلى دفء أمها وعطف أبيها. لم تفهم يومًا سبب تركها وحيدة مع جدتها، ولم تدرِ إن كان ما بداخلها حقدًا وكراهية أم مجرد غضب سيزول عندما تراهم لأول مرة. ومع ذلك، ظلَّ همها الوحيد أن تدرس بجد واجتهاد لتحقق حلمها القديم: الحصول على منحة والدراسة في جامعة بالولايات المتحدة الأمريكية. لم تحدد بعد التخصص الذي ستختاره، لكن هدفها كان واضحًا منذ البداية: الوصول إلى الجامعة الأمريكية.

انتهى العام الدراسي، وكما كان متوقعًا، حصلت جيني على المرتبة الأولى بلا نزاع. هذا التفوق جعل بعض الطلاب يرغبون في صداقتها، معجبين بذكائها واجتهادها، بينما آخرون لم يكن بداخلهم سوى الحقد، فاستمروا بمحاولاتهم لتخطيها... لكنهم فشلوا دائمًا.
بدأت مرحلة الثانوية بعد انتهاء العطلة الصيفية، وكان على جيني أن تبتعد عن منزلها وجدتها لتنتقل إلى مدينة جديدة قريبة من قريتها، وذلك من أجل الدراسة، لأن قريتها لم تكن تحتوي على ثانوية بسبب انعدام بعض الإمكانيات.

ذهبت جيني وهي تحمل معها حلمها وحياتها كلها، متجهة إلى مدرسة داخلية حيث تنتظرها وجوه جديدة وحياة مختلفة. وبعد وداع مؤثر مع جدتها، وصلت جيني إلى مدرستها. عند

تلك اللحظة، شعرت أنها اقتربت خطوة كبيرة من حلمها. لم تصدق نفسها، كانت فرحتها أكبر من أن تُوصف، ولم تجد الكلمات الكافية للتعبير عنها.

وفي اليوم الأول، دخلت تلك الفتاة الصغيرة صاحبة الحلم الكبير، وهي تقول في نفسها:
"نعم، أستطيع أن أفعلها! سأحصل على أعلى العلامات. لقد فعلتها من قبل في قريتي، واليوم سأفعلها هنا في هذه المدرسة الجديدة."

لكن طلاب هذه المدرسة كانوا مختلفين عن طلاب قريتها السابقة. وسط هذا الجو الجديد، تعرّفت جيني على فتاة طموحة مثلها، تسعى هي الأخرى لتحقيق أحلامها. كانت تدعى مايا، فتاة ذات شعر قصير أشقر ناعم كالحرير، ورموش طويلة تحيط بعينيها الصافيتين فتزيدانها جمالًا فوق جمال. بشرتها بيضاء، قامتُها طويلة، وملابسها أنيقة. لم تكن مايا فتاة عادية، بل كانت ابنة أهم مسؤول في تلك المدينة. ورغم ثرائها ومكانة والدها، كانت متواضعة بشكل لافت... وكانت أول صديقة لجيني في حياتها الجديدة.
في الأيام الأولى داخل المدرسة، جلست جيني بهدوء في ساحة الاستراحة، تراقب المكان بعينيها وكأنها تحاول استيعاب حياتها الجديدة. لم تكن من النوع الذي يقترب سريعًا من الآخرين، فقد تعوّدت على العزلة والدراسة فقط.

وبينما كانت منهمكة في قراءة دفترها، اقتربت منها مايا بخطوات واثقة وابتسامة دافئة ارتسمت على وجهها.
قالت وهي تنحني قليلًا لتجلس بجانبها:
- "مرحبًا... أنتِ جيني، أليس كذلك؟"

رفعت جيني عينيها بدهشة، لم تتوقع أن يتحدث إليها أحد من الطلاب الجدد بهذه السرعة.
- "نعم... أنا جيني."

ابتسمت مايا ابتسامة عريضة:
- "سمعت أنكِ كنتِ الأولى على مدرستك السابقة... هذا رائع! الحقيقة أعجبتني شخصيتك كثيرًا، تبدين مختلفة عن باقي الطلاب هنا. هل تمانعين إن كنت صديقتك؟"

تفاجأت جيني أكثر، فهي لم تتعوّد أن يبادر الآخرون بطلب صداقتها، بل كانت هي دائمًا محاطة بالحسد أو النظرات البعيدة. بقيت لحظة صامتة قبل أن ترتسم على وجهها ابتسامة خجولة:
- "بالتأكيد... لمَ لا؟"

وهكذا، بدأت أول خيوط صداقة حقيقية في حياة جيني. لم تكن تعلم حينها أن هذه الصداقة ستغيّر الكثير من مسار حياتها، وستكون بداية لأحداث لم تخطر لها على بال.
مع مرور الأيام، أصبحت مايا تلازم جيني في معظم الأوقات. كانت تدعوها دائمًا للجلوس معها في قاعة الطعام، وتشاركها مقعدها في الدروس، وكأنها وجدت فيها أختًا لم تُرزق بها من قبل.

في إحدى الأمسيات، جلستا معًا في المكتبة الداخلية. كانت جيني تراجع دروس الرياضيات بتركيز شديد، بينما مايا تراقبها بانبهار.
قالت مايا مبتسمة:
- "أنتِ مذهلة فعلًا... تفهمين الدروس بسرعة وكأنها لعبة بالنسبة لكِ. تعلمين... أنا أحيانًا أواجه صعوبة، خصوصًا في الفيزياء. هل تساعدينني؟"

ابتسمت جيني بخجل وهي تهز رأسها:
- "طبعًا... يمكننا المراجعة معًا."

ومنذ تلك الليلة، أصبحت جلساتهما الدراسية عادة يومية. كانت جيني تشرح، ومايا تصغي بانتباه، ثم تنفجران بالضحك عندما تخطئ إحداهما في حل مسألة. شيئًا فشيئًا، بدأت جيني تفتح قلبها لمايا، تروي لها عن قريتها الصغيرة وعن جدتها، وعن حلمها بالسفر إلى أمريكا.

أما مايا، فكانت تحدثها عن والدها المسؤول الكبير، وعن حياتها المترفة التي لا تشبه حياة جيني، لكنها رغم ذلك كانت تشعر بالراحة فقط حين تكون بجانبها.

هكذا، لم تعد جيني وحيدة بعد اليوم. صارت تمتلك صديقة حقيقية، لم تبحث عنها هي، بل جاءت إليها بنفسها... وكأن القدر هو من جمع بينهما.

لم يمر وقت طويل حتى بدأت جيني تسمع اسمًا يتكرر كثيرًا في الأحاديث داخل المدرسة: آدم، الأخ الأكبر لمايا. كان في السنة الجامعية الأولى، مشهورًا بين أقرانه بوسامته وثقته بنفسه، وغالبًا ما كان يزور شقيقته مايا بين الحين والآخر ليطمئن عليها.

في أحد الأيام، وبينما كانت جيني تجلس مع مايا في ساحة المدرسة، دخل آدم برفقة صديقه المقرب أسامة. لفت حضورهما الأنظار فورًا؛ فآدم بابتسامته الهادئة، وأسامة بخفة ظله ونظرته الجدية، شكّلا ثنائيًا مميزًا جعل الجميع يتهامس من حولهما.

تقدّم آدم بخطوات ثابتة نحو مايا، وعانقها بسرعة قائلاً:
- "اشتقت لكِ يا أختي الصغيرة."

ثم وقعت عيناه على جيني. توقفت ابتسامته لبرهة، وكأن شيئًا ما شدّه إليها. لم تكن جيني تعرف كيف تتصرف، فاكتفت بابتسامة خفيفة، لتجد أن نظراته تتبعها بصمت. منذ تلك اللحظة، بدأ اهتمام خفي ينمو داخله تجاهها.

أما أسامة، فقد كان مختلفًا. عيناه كانتا تلاحقان مايا وحدها، رغم أنها لم تنتبه في البداية. كان ينظر إليها بإعجاب صامت، يعجب بصفاء ضحكتها وطريقتها البسيطة في الحديث، حتى وهو يحاول أن يخفي مشاعره خلف المزاح والمرح.

لم تكن جيني تعلم أن تلك اللحظة العابرة ستكون بداية لفصل جديد من حياتها... فصل سيجمع بين الحب، الغيرة، والصداقات الملتبسة، ويغيّر ملامح قصتها إلى الأبد.
في الأيام التي تلت زيارة آدم وأسامة، بدأت الأمور تتغير قليلًا. كان آدم يجد لنفسه دائمًا سببًا ليزور المدرسة الداخلية بحجة الاطمئنان على أخته، لكن عينيه لم تكن تفارق جيني. أحيانًا يترك لها كتبًا علمية متقدمة، وأحيانًا يسألها عن طموحاتها وكأنه يحاول الدخول إلى عالمها خطوة بخطوة.

أما أسامة، فكان أكثر جرأة. كان يرافق آدم في كل زيارة تقريبًا، ويستغل الفرصة للاقتراب من مايا. كان يحاول أن يلفت انتباهها بنكاته أو بمساعدتها في حمل الكتب، لكن مايا كانت تبتسم برقة ثم تغيّر الموضوع بسرعة.

وذات مساء، وبينما كانت جيني ومايا تجلسان في المكتبة تراجعان دروسهما، دخل آدم وأسامة. جلسا بالقرب منهما، ودار حوار قصير انتهى بكلمات مباشرة من أسامة:
- "مايا... أنتِ تعرفين أنني معجب بكِ، أليس كذلك؟"

رفعت مايا رأسها بجدية، وقالت بابتسامة هادئة:
- "أسامة، أنتَ شخص طيب... لكنني لا أريد أي علاقة الآن. كل ما يهمني هو دراستي."

تفاجأ أسامة من صراحتها، لكنه احترم موقفها، وإن بقي في داخله أمل خفي أن تغيّر رأيها يومًا ما.

أما آدم، فقد وجد نفسه يقترب من جيني بعد أن أنهى الجميع حديثهم. بصوت منخفض قال:
- "أعجبني إصراركِ... حلمك بالسفر والدراسة في الخارج شيء نادر."

لكن جيني نظرت إليه بعينيها الجادتين، وقالت بثقة:
- "شكرًا... لكن هدفي الآن ليس الحب ولا العلاقات. أريد فقط أن أصل إلى حلمي."

ساد صمت قصير، ابتسم خلاله آدم وهو يحاول إخفاء خيبة أمله. لقد فهم أن قلب جيني مغلق الآن، لكنه لم يستطع أن يمنع نفسه من الإعجاب بها أكثر.

وهكذا، بقي آدم وأسامة يدوران في دائرة الإعجاب، بينما بقيت جيني ومايا متمسكتين بقرارهما: لا وقت للحب... الآن وقت الأحلام.
كان أسامة، يرافق آدم دائمًا، لكنه لم يكن يخفي إعجابه العميق بمايا. كان ينظر إليها بإصرار، يحاول أن يفتح معها حديثًا في كل مرة: مرة عن دروسها، وأخرى عن هواياتها أو حتى عن كتبها المفضلة.

لكن مايا، رغم تواضعها ولطفها مع الجميع، كانت تشعر بالانزعاج من اهتمام أسامة الزائد. فهي لم تره إلا كصديق لشقيقها لا أكثر. وفي إحدى المرات، وبعد أن بالغ في محاولة لفت انتباهها، قالت له بنبرة هادئة لكنها حاسمة:
- "أسامة... أرجوك، لا تحاول. أنا لا أشعر بما تظنه أنت. أنا أقدّرك كصديق لأخي فقط، لا أكثر."

سكت أسامة للحظة، شعر بطعنة صامتة في قلبه. حاول أن يخفي خيبته بابتسامة باهتة وهو يرد:
- "مفهوم... آسف إن أزعجتكِ."

لكن جيني لاحظت ذلك المشهد كله. رأت كيف كانت مايا منزعجة، وكيف بدا الأسى في عيني أسامة. لم تقل شيئًا، لكنها شعرت أن صداقتها مع مايا قد تجعلها شاهدة على صراع عاطفي معقد بين الاثنين.
في إحدى الأمسيات، وبينما كانت جيني تخرج من المكتبة محمّلة بكتبها، فوجئت بآدم يقف قرب الباب وكأنه كان ينتظرها. ابتسم ابتسامة هادئة وقال:

- "تبدين جادّة جدًا مع كتبك... لا أظن أن أحدًا هنا يدرس بتركيز مثلك."

احمرّ وجه جيني قليلًا وهي ترد بخجل:
- "الدراسة هي كل ما أملك... لا وقت لدي لشيء آخر."

ضحك آدم بخفة، لكن نظرته بقيت ثابتة على عينيها:
- "هذا بالضبط ما أعجبني فيكِ... الإصرار. صدقيني، هذا سيأخذك بعيدًا جدًا."

كانت تلك أول مرة تسمع جيني كلمات تشجيع من شخص خارج دائرة مدرّسيها أو صديقتها مايا. لم تعرف كيف ترد، فاكتفت بابتسامة صغيرة، لكنها شعرت بدفء غريب يتسلل إلى قلبها.

بعكس أسامة، الذي كان يندفع بمشاعره نحو مايا ويُظهرها بلا حساب، كان آدم هادئًا، يعرف كيف يختار كلماته بعناية، ويترك أثرًا طويلًا بمجرد بضع جمل.

مع مرور الأيام، بدأت مايا تلاحظ شيئًا لم يكن يخطر ببالها. كلما جاء آدم لزيارة المدرسة، كانت عيناه تتجهان إلى جيني أولًا. يبادلها الحديث، يسألها عن دراستها، يمازحها أحيانًا... وكأنها أصبحت محور اهتمامه.

في البداية، حاولت مايا أن تتجاهل الأمر، لكنها لم تستطع إخفاء شعورها بالغيرة. لم تكن تحب جيني أقل من أخت، لكنها لم تتقبل بسهولة أن يتحول اهتمام شقيقها نحوها. شيئًا فشيئًا، صار يراودها إحساس بأنها لم تعد الوحيدة المميزة في حياة آدم... وهذا ما بدأ يزعجها.

أما جيني، فكانت في صراع داخلي. صحيح أنها شعرت بالارتباك في أول لقاءات آدم، لكن اهتمامه المستمر صار يثقلها. لم تكن تريد أن تشتت نفسها أو تدخل في أي علاقة، فحلمها بالدراسة والمنحة كان كل ما يشغلها. وفي إحدى المرات، قالت له بجدية بعد أن حاول التحدث إليها خارج الصف:
- "آدم... أنا أقدّرك كثيرًا، لكن صدقني، لا أريد أن أشغل نفسي بأي شيء غير دراستي. أتمنى أن تفهمني."

تجمّد وجه آدم للحظة، لكنه سرعان ما أخفى خيبته بابتسامة هادئة كعادته.

إلا أن مايا، التي رأت المشهد من بعيد، لم تتمالك نفسها. اقتربت من جيني في وقت لاحق وقالت بنبرة امتزجت بين المزاح والحدة:
ـ "يبدو أنكِ صرتِ محور اهتمام الجميع فجأة... حتى آدم نفسه."

نظرت إليها جيني بدهشة ممزوجة بالانزعاج، لم تكن تتوقع هذه الكلمات من أقرب صديقة لها.
ـ "جيني... لم أسعَ أبدًا لذلك. أنتِ تعرفين أن كل همّي هو الدراسة."

لكن التوتر كان قد بدأ يزحف بينهما، خيط رفيع من الغيرة وسوء الفهم بدأ يهدد صداقتهما التي بدت قوية في البداية.
كان آدم معتادًا على أن يلقى القبول من الجميع أينما ذهب، ابتسامته وحدها كانت كافية لتذيب أي حواجز. لكن مع جيني، الأمر مختلف تمامًا. كلما حاول أن يقترب منها، اصطدم بجدار صلب من الرفض الهادئ.

في إحدى المرات، انتظرها عند باب المكتبة كعادته وقال مبتسمًا:
ـ "جيني... هناك مقهى صغير في المدينة، أود أن أدعوكِ إليه بعد الدروس. مجرد ساعة فقط."

نظرت إليه جيني بعينيها الجادتين، وأجابته بنبرة صريحة:
ـ "آدم... أنت لطيف حقًا، لكنني لا أستطيع. وقتي كله مخصص للدراسة، ولا أريد أن أضيّعه في أي شيء آخر."

ساد صمت قصير بينهما، ابتسامته تلاشت تدريجيًا، لكنه سرعان ما حاول أن يخفي انكساره:
ـ "مفهوم... ربما في وقت آخر."

ومع ذلك، لم يتوقف. في اليوم التالي أهدى لها كتابًا كان يعلم أنه يناسب تخصصها المستقبلي. شكرتْه بخجل، لكنها لم تفتح أي مجال للحديث الطويل. وفي مناسبة أخرى، حاول أن يجلس بجانبها في الاستراحة، لكنها اعتذرت بحجة مراجعة بعض الدروس مع مايا.

كل مرة كانت محاولاته تنتهي بنفس الشعور: خيبة أمل صامتة.

بدأ آدم يشعر بشيء لم يعتد عليه من قبل... مرارة الرفض. ورغم ذلك، كان هناك إصرار غامض يدفعه للاستمرار، وكأنه يرفض أن يتقبل أن جيني قد تكون الفتاة الوحيدة التي لا تنجذب إليه.

أما جيني، فكانت تنزعج أكثر فأكثر. لم ترد أن تجرحه، لكنها في نفس الوقت لم ترغب بأن تتحول حياتها الدراسية إلى مطاردة عاطفية.
مع مرور الوقت، صار حضور آدم يثقل أجواء الصداقة بين جيني ومايا. كلما أصرّ على الاقتراب من جيني، ازدادت نظرات الغيرة في عيني مايا، حتى وإن حاولت إخفاءها بابتسامة مصطنعة.

في إحدى الحصص، دخل آدم إلى المدرسة فجأة ليأخذ مايا في طريقه إلى المنزل. لكن، وقبل أن تغادر معه، ألقى تحية خاصة على جيني وسألها بابتسامة:
ـ "كيف تسير دراستك؟ أتمنى أنكِ لا ترهقين نفسك كثيرًا."

لم تجبه جيني إلا بكلمات مقتضبة:
ـ "بخير... شكرًا."

لكن مايا لاحظت تلك اللحظة، وكأنها سهم أصاب قلبها. جلست لاحقًا مع جيني وقالت بنبرة لم تستطع السيطرة على حدّتها:
ـ "جيني... ألا ترين أن تصرفات أخي مبالغ فيها؟ إنه يتعامل معكِ وكأنكِ... أكثر من مجرد زميلة دراسة."

رفعت جيني رأسها بدهشة، لكنها شعرت أيضًا بالانزعاج:
ـ "مايا، أنا لم أفعل شيئًا. بالعكس، أنا لا أريده أن يقترب مني بهذه الطريقة. كل ما يهمني هو دراستي."

مايا لم تقتنع بسهولة. ردّت بعصبية خفيفة:
ـ "لكن لا يمكنكِ إنكار أنه يلاحقك باستمرار. والناس بدأوا يتحدثون. صداقتنا قد تتأثر بسبب هذا."

صُدمت جيني من كلماتها، شعرت وكأنها تُلام على شيء لم تختَرْه. فقالت ببرود لم تعتد مايا سماعه منها:
ـ "إذن مشكلتك ليست معي... مشكلتك مع أخيك. أنا لا أتحكم بتصرفاته."

ساد بينهما صمت ثقيل. كانت تلك اللحظة بداية الشرخ الأول في صداقتهما، شرخ لم يأتِ من خلاف بينهما، بل من شخص ثالث... آدم.
كان آدم يراقب جيني من بعيد في كل زيارة يقوم بها للمدرسة. لم يعد مجرد اهتمام صامت، بل صار نوعًا من الغيرة الخفية التي تظهر في نظراته. كان ينزعج كلما رآها تتحدث مع زملائها أو تضحك مع أحدهم، حتى وإن كان الأمر عاديًا.

وفي يوم ما، بينما كانت جيني تتحدث مع أحد زملائها عن مشروع مدرسي، اقترب آدم فجأة، وبنبرة حادة قال للطالب الآخر:
- "أظن أن جيني مشغولة جدًا بدروسها الآن... من الأفضل أن تتركا الحديث لوقت آخر."

تفاجأت جيني من تدخله، ونظرت إليه بحدة:
- "آدم! لم يكن هناك أي شيء خاطئ... نحن نتحدث عن الدراسة فقط."

لكنه لم يبالِ بكلماتها، بل أمسك بذراعها بخفة ليبعدها عن المكان قائلاً:
- "أنا فقط لا أحب أن يضيّع أحد وقتكِ، خصوصًا وأنتِ لديكِ أحلام كبيرة تنتظرينها."

تجمّدت جيني في مكانها، شعرت لأول مرة أن اهتمامه تجاوز الحدود. سحبت ذراعها بسرعة وقالت بصرامة:
- "كفى يا آدم! هذا ليس من شأنك. لا أريدك أن تتدخل في حياتي بهذه الطريقة."

ارتسم على وجهه مزيج من الغضب والخذلان، لكنه لم يستسلم. اقترب أكثر وقال بصوت منخفض يكاد يحمل رجاءً:
- "أنا فقط... لا أريد أن أخسرك، حتى قبل أن أملكك."

تراجعت جيني إلى الخلف، قلبها يخفق بسرعة من شدة الانزعاج:
- "أنا لست ملكًا لأحد... ولن أسمح أن تعامِلني بهذه الطريقة."

وغادرت المكان بخطوات مسرعة، تاركة آدم غارقًا في صمته وخيبته، بينما كان الغليان يتصاعد في داخله أكثر فأكثر.
....
كانت مايا تتحدث مع أخيها آدم على مائدة العشاء، حين رمت جملة عابرة:

- "تخيّل يا آدم، جيني صارت تساعد زميلها سامر في دروس الرياضيات... حتى أنهم يلتقون باستمرار للتحضير معًا."

تجمّد آدم في مكانه، عينيه اتسعتا بغيرته المعتادة. سألها بحدة:
- "ومتى بدأت تفعل ذلك؟"
أجابته مايا بلامبالاة:
- "منذ أيام... قالت إنها تحب مساعدته. ما المشكلة؟"

لم ينطق بشيء بعدها، لكنه طوال الليل كان يغلي من الداخل. كل صورة تخيلها جعلت غيرته تشتعل أكثر. وفي اليوم التالي، حين علم أن جيني ذاهبة لزيارة جدتها في بيتها القديم بالقرية، قرر أن يلحقها.

حين وصلت جيني إلى بيت جدتها، كان الجو هادئًا دافئًا، ورائحة الشاي تعبق في المكان. جلست بجوارها تتحدثان، وفجأة دوّى صوت طرق قوي على الباب.

فتحت جيني لتتفاجأ بآدم يقف هناك، وجهه محتقن من الغضب.
قال بصوت مرتفع:
- "إلى متى ستستمرين بتجاهلي؟! تساعدين سامر وكأنك لا تعلمين ماذا أفعل من أجلك؟"

ارتبكت جيني وهي تحاول تهدئته:
- "آدم، رجاءً لا ترفع صوتك... جدتي مريضة قلب."

لكن غضبه كان أقوى من إدراكه:
- "كل مرة تقولين هذا الكلام! ألا تفكرين في مشاعري؟! أليس لي حق أن أغار عليك؟!"

في تلك اللحظة، كانت الجدة قد خرجت من الغرفة الصغيرة، تتكئ على عصاها. نظرت إلى المشهد بدهشة وخوف، وصوت آدم يعلو أكثر.
وضعت يدها على صدرها فجأة، وأنفاسها اختنقت.

صرخت جيني:
- "جدتي!!!"

سقطت الجدة أمام أعينهم، بينما آدم تجمّد في مكانه، وجهه شاحب. هرعت جيني إليها، تبكي وتحاول إيقاظها.

تم استدعاء الإسعاف على عجل، لكن الوقت كان قد فات... ومع وصولهم، أعلن الطبيب بصوت حزين:
ـ "عذرًا... لقد فارقت الحياة."

انهارت جيني بالبكاء بجانب جسد جدتها، تنظر إلى آدم بعينين مليئتين بالقهر واللوم:
ـ "هل رأيت ماذا فعلت؟! حتى اللحظة الأخيرة لم تتركها بسلام... كنت السبب في رحيلها!"

كلماتها كسرت شيئًا داخله، شعر بثقل ذنب لم يعرفه من قبل، ذنب لا يمكن الهروب منه. ومنذ تلك اللحظة، لم يعد الأمر مجرد غيرة... بل بداية قطيعة وجرح عميق بينه وبين جيني.

جلست جيني في غرفتها بعد جنازة جدتها، الدموع لا تفارق عينيها، والبيت أصبح فارغًا بشكلٍ لا يُحتمل. بين يديها هاتفها القديم، وفي داخلها تردّد كبير... لكنها شعرت لأول مرة أنها مجبرة على كسر حاجز الصمت.

تنفست بعمق، وبدأت تبحث في دفتر صغير تركته جدتها، حتى وجدت رقمًا مكتوبًا بخط يدها: "ماكس".
ارتجفت أصابعها وهي تكتب الرقم على الشاشة، ثم ضغطت زر الاتصال.

بعد ثوانٍ، جاءها صوت رجل خافت عبر الخط:
ـ "ألو... من معي؟"

ارتجف قلبها، وصمتت لبرهة قبل أن تقول بصوت مكسور:
ـ "أنا... جيني."

ساد صمت طويل، حتى بدا وكأن الوقت توقف.
ثم جاء صوته متقطعًا:
ـ "جيني؟! يا إلهي... ابنتي؟ هل حقًا...؟"

لم تنتظر دموعها أكثر، انفجرت وهي تصرخ:

- "لقد رحلت... جدتي ماتت! أمك ماتت يا أبي... وأنت لم تكن هنا! تركتني وحدي معها كل هذه السنين، والآن رحلت وتركتني تمامًا بلا أحد!"

سمع ماكس شهقاتها على الطرف الآخر، وصوته يرتجف:
- "أنا آسف... سامحيني يا صغيرتي... لم يكن الأمر بيدي... كنت أرسل لك كل شيء، لكنني لم أملك الشجاعة لأواجهك."

قاطعت حديثه بمرارة:
- "كنت أحتاجك، لا أحتاج نقودك! كنت أحتاج أن تكون أبي فقط... لكنك لم تكن."

ساد صمت ثقيل من جديد، لم يعد يُسمع فيه سوى بكاء جيني، بينما صوت أبيها انكسر أكثر:
- "أعدك يا جيني... هذه المرة لن أتركك وحدك بعد الآن."

لكنها لم تجبه، أغلقت الخط بيد مرتجفة، ثم دفنت وجهها بين يديها، تدرك أن جرحها لم يلتئم بعد... وأن الطريق بينهما طويل جدًا قبل أن يُسمى "أبوة".

بعد أيام من الجنازة، وقف ماكس أمام باب البيت الذي كبرَت فيه جيني مع جدتها. قلبه يخفق بسرعة، يداه متعرقتان، وكأنه لأول مرة يواجه قدره. حين فتح الباب ورأى جيني أمامه، تجمد كلاهما للحظة، نظرات مترددة، مختلطة بالغضب والاشتياق والصدمة.

قال بصوت خافت:
- "جيني..."

لكنها قاطعته بعينين دامعتين:
- "لماذا؟ لماذا تركتني كل هذه السنين؟! كنت أكرهك وأكره أمي لأنكم لم تكونوا هنا... لم تفكروا بي ولو مرة واحدة."

اقترب ببطء، لكنه لم يمد يده، بل جلس على الكرسي أمامها وكأن ثقلاً هائلاً سقط على كتفيه.
- "لم أتركك لأنني لا أحبك... تركتك لأنك كنت تذكرينني بها... بأمك."

اتسعت عينا جيني بدهشة:

- "بأمي؟! ماذا تعني؟"

أطرق رأسه، وصوته بدأ يتشقق:
- "سبب انفصالي عنها لم يكن الخيانة أو الفقر كما اعتقدتِ... بل لأن عائلتي قُتلت في حريق مأساوي... كان ذلك بيد عائلة مليسا، أمك. كانت لهم نفوذ وقوة، والحريق التهم كل شيء."

ارتجفت جيني، وجهها شاحب:
- "عائلتك؟!"

أومأ ماكس والدموع تترقرق في عينيه:
- "نعم... أخي الأكبر وزوجته وطفله، أخي الأصغر، وحتى أبي... جميعهم رحلوا في تلك الليلة. لم أنجُ سوى أنا وأمي فقط. كنتُ أراها كل يوم... وأرى فيكِ انعكاسها، انعكاس مليسا، ابنة العائلة التي دمرت حياتنا."

بدأت دموعه تنهمر بلا توقف، وصوته يختنق:
- "مليسا كانت تعرف... لكنها صمتت لتحافظ على زواجنا. وأنا... لم أستطع أن أعيش مع ابنة قاتلة عائلتي."

شهقت جيني بقوة، دموعها انهمرت رغمًا عنها. لأول مرة شعرت أنها تفهم لماذا كان الغياب قاسيًا، لكنه كان أكثر قسوة من أي شيء آخر.

اقترب منها ماكس وهو يمد يده المرتجفة، وبكى قائلاً:
- "سامحيني يا ابنتي... لم أكن أبًا، كنت رجلاً محطمًا... لكني اليوم لا أريد أن أخسرك أيضًا."

سقطت جيني على صدره تبكي، وبكيا معًا بحرقة، جراح الماضي تختلط مع أمل جديد ربما يولد من تحت الركام.

بعد أن أنهى ماكس اعترافه، جلس صامتًا، منكسرًا كطفل فقد طريقه. كان يمسح دموعه بيده المرتجفة، وصدره يعلو ويهبط بسرعة. جيني، التي اعتادت أن تراه غائبًا وقاسيًا في مخيلتها، وجدته الآن رجلًا محطمًا، مجروحًا بعمق أكبر مما تخيلت.

تأملته للحظة طويلة، ثم شعرت بشيء غريب يتحرك في قلبها... لم تعد ترى الرجل الذي هجرها، بل أباها الذي حمل سنوات من الألم وحده.
اقتربت ببطء وجلست بجانبه، مدت يدها ومسكت يده الكبيرة بيديها الصغيرتين، وقالت بصوت مرتجف لكنه دافئ:

- "كفى يا أبي... لقد عانيت بما فيه الكفاية. الآن أفهمك... وأعدك أني لن أتركك وحيدًا."

رفع رأسه إليها بعينين دامعتين، لم يصدق أنه يسمع تلك الكلمات منها.
ابتسمت بخفة رغم دموعها، ومسحت على كتفه كما كانت تفعل جدتها معه وهو صغير.

- "سامحتك يا أبي... على كل شيء. على غيابك، على حزني، على وحدتي... لأنني أدركت أن قلبك كان محطمًا أكثر من قلبي."

انهار ماكس أكثر، وانحنى ليحتضنها بحرارة، كأنه يخشى أن تضيع منه مجددًا.
وفي تلك اللحظة، شعر كلاهما أن جدارًا سميكًا من الجفاء والغياب قد انهار أخيرًا، ليبدأ بينهما رابط جديد... رابط أب وابنته، مبني على الغفران والرحمة.
لم تمضِ أيام حتى شدّت جيني الرحال مع أبيها، تاركة وراءها القرية وذكرياتها الثقيلة.
كانت الطائرة تحلق فوق الغيوم، وقلبها يخفق بقوة... هذه ليست رحلة عادية، بل عبور نحو حلمها القديم.

ابتسم ماكس وهو ينظر إليها وقال:
- "أهلاً بك في بداية جديدة... في الولايات المتحدة، مدينة أحلامك."

ابتسمت جيني بخفة، ودمعة أمل لمعت في عينها:
- "وأخيرًا... وصلت."

بعد أسابيع من اختفاء جيني، كان آدم يجوب الطرقات التي اعتاد أن يراها فيها: المكتبة، ساحة المدرسة، المقهى القريب... لكن لا أثر لها.

سأل زملاءها، حتى مايا نفسها، لكنها هزّت رأسها بدهشة:
- "لا أعلم... لم تخبرني بشيء، فقط اختفت."

ارتجف قلب آدم، شعر وكأن الأرض انسحبت من تحته. جلس في غرفته تلك الليلة، يحدق في هاتفه الفارغ، يكتب رسالة لجيني ثم يمسحها قبل أن يرسلها.

- "رحلتِ... ولم تقولي كلمة واحدة. هل كان ذنبي كبيرًا إلى هذا الحد؟"

ضغط كفيه على وجهه، الذكريات تهاجمه: صراخه في بيت جدتها، انهيارها بين دموعها، موت الجدة. كل ذلك عاد كطعنة متجددة في قلبه.
شعر أنه السبب... السبب في كل شيء.
وكل يوم يمر، كان يثقل صدره أكثر وأكثر، كأنه يعيش بعقوبة لا تنتهي.

في داخله أمنية واحدة فقط: لو تعود جيني، ليعتذر... ليحاول إصلاح ما كسره.

لكنها لم تعد.

في الولايات المتحدة، بدأت جيني يومها الأول في المدرسة الجديدة. وقفت أمام المبنى الشاهق، قلبها يخفق بالحماس والخوف في آن واحد. كانت هذه الخطوة الأولى نحو حلمها الكبير، وكانت المرة الأولى أيضًا التي ترى والدها يقف إلى جانبها حقًا، يشجعها بابتسامة ويقول:
- "أنا فخور بكِ يا جيني... امضي واصنعي مستقبلك."

ابتسمت بخفة، وأخذت نفسًا عميقًا قبل أن تخطو داخل عالمها الجديد، تحمل معها إصرارًا لا ينكسر.

في الجهة الأخرى، كان آدم قد غاب عنه بريق الحياة. لم يعد ذاك الشاب المندفع، بل صار أكثر جدية، يقضي وقته بين الكتب والعمل مع أبيه. كان ينهض باكرًا، يعود متعبًا، وكأنه يحاول إقناع نفسه أن الانشغال سينسيه وجع قلبه.

لكن مهما غاص في الدراسة والعمل، بقيت صورة جيني تلاحقه، وكلماتها الغاضبة ترنّ في أذنه. ورغم ذلك، لم يتوقف عن المحاولة... كان يكتب اسمها على الورق أحيانًا، ثم يمزقه بسرعة، يخفي ضعفه خلف صلابته الجديدة.

وهكذا، بينما كانت جيني تخطو نحو حلمها، كان آدم يحاول الهروب من ظله، كلاهما يسلك طريقًا مختلفًا، لكن قلوبهما ما زالت مرتبطة بخيط خفيّ لم يُقطع بعد.

مرّت السنوات كلمح البصر...

جيني لم تعد تلك الفتاة الصغيرة القادمة من قرية بعيدة. اليوم، تقف بكل ثقة في قاعة المحكمة، ترتدي ثوب المحاماة الأسود، كلماتها قوية، منطقها صلب، ونظراتها حادة. لم يُطلق عليها عبثًا لقب: "أفضل محامية دفاع في البلاد". فقد حولت كل جرح قديم إلى دافع، وكل دمعة إلى سلاح يرفعها للأعلى.

أما آدم، فقد سلك طريقًا آخر. بعد سنوات من العمل الجاد والدراسة، سلّمه والده إدارة الشركة العائلية. وقف خلف مكتبه الكبير، يوقّع العقود ويقود الاجتماعات، يحمل على كتفيه مسؤولية مئات الموظفين. كان صارمًا، ناجحًا، لكنه خلف كل هذا اللمعان، ظل قلبه يحمل ندبة لم تلتئم... اسمًا لم يغب عن ذاكرته: جيني.

وبينما كانت جيني تُصنع مستقبلها في أمريكا، وآدم يبني امبراطوريته في بلده، كان القدر يخبئ لهما لقاءً جديدًا... لقاء لم يتوقعه أحد.

رغم كل ما جمع جيني ومايا في الماضي من صداقة وطموح مشترك، إلا أن السنوات صنعت بينهما مسافة صامتة. مايا أصبحت مهندسة ناجحة، معروفة بذكائها وأناقتها، لكنها لم تتواصل مع جيني أبدًا. كانت صداقتهما ذكرى جميلة، لكنها ذبلت مع مرور الوقت، ربما بسبب الغيرة القديمة، وربما بسبب البُعد الذي فرضته الحياة.

أما آدم، فشيء واحد لم يتغير داخله: حبه لجيني.
مرت السنوات، تعاقبت الوجوه من حوله، لكنه لم يستطع أن يمنح قلبه لأحد سواها. كان نجاحه في عالم المال والأعمال عظيماً، لكنه دائمًا ما شعر أن حياته ناقصة، وأن قطعة مفقودة لم يجدها بعد.

كلما جلس وحيدًا في مكتبه بعد يوم عمل طويل، كان يغمض عينيه ويتخيل صوتها، ابتسامتها، وحتى غضبها الذي لم ينسه. كان يسأل نفسه:
- "هل تذكرتني كما لم أنسَها؟ أم أنني لم أكن يومًا أكثر من ظل في حياتها؟"

وفي قلبه، رغم كل شيء... بقي الأمل.

على عكس الجميع، لم يتغير شيء في قلب أسامة... سوى أن حبه القديم لمايا تحوّل مع مرور السنوات إلى هوسٍ خطير.
لم يستطع تقبل فكرة أنها لم تبادله المشاعر يومًا، بل كان مقتنعًا أن الوقت وحده سيجعلها له.

صار يتتبعها حيثما ذهبت: إلى عملها، إلى المقهى الذي تزوره، وحتى إلى بيتها. لم يكن يجرؤ على مواجهتها مباشرة، لكنه كان يراقبها من بعيد، كظلٍ ثقيل يلاحق خطواتها.

مايا، التي اعتادت على النجاح والاستقلال، بدأت تشعر بالقلق. في البداية ظنت أن الأمر مجرد صدفة، لكن سرعان ما اكتشفت الحقيقة: أسامة لم يتغير، بل زاد تعلقه بها لدرجة أفقدته توازنه.

كانت تهمس لنفسها بقلق:
ـ "هذا لم يعد حبًا... هذا أصبح خوفًا."

وفي حين كانت جيني تبني مستقبلها في أمريكا، وآدم يزداد نجاحًا في شركته، كان ظل أسامة يقترب من مايا أكثر فأكثر... كأنه عاصفة مظلمة تهدد حياتها الهادئة.
في يوم عادي، كانت مايا تعمل في موقع البناء، ترتدي خوذتها وملابس المهندسة، تدقق في المخططات وتوجه العمال. فجأة، انطفأ الضوء فجأة، وانقلب المكان إلى ظلام دامس.

قبل أن تتمكن من الحركة، شعرت بيد قوية تمسك بها، وجسد ضخم يقترب بسرعة. حاولت الصراخ، لكن فمها تم تغطيته بقوة، وتم سحبها إلى زاوية مظلمة.

كان الشخص يرتدي ملابس سوداء، وجهه مغطى بالكامل، لا يمكن التعرف عليه، لكنه لم يتوقف عن الاعتداء الوحشي عليها. حاولت مايا المقاومة بكل قوتها، حاولت النظر إلى عينيه لتعرفه... لكن لا شيء كان مرئيًا، مجرد ظل قاتم ينهش حريتها.

وسط الفوضى والخوف، لم تتعرف إليه أبدًا، مهما حاولت التركيز أو التذكر. كل ما استطاعت فعله كان المقاومة والهرب، بينما قلبها ينبض بسرعة لا توصف، وعقلها يصرخ:
ـ "من يكون هذا؟ ولماذا يفعل هذا بي؟"

الحدث كان كالصاعقة، تركها تهزّها الرعب والغضب، وتدرك أن حياتها قد تكون في خطر حقيقي، وأن الشخص المجهول هذا ليس مجرد متطفل... بل تهديد حقيقي.
وصلت مايا إلى بيتها وهي ترتجف من الخوف، شعرها مبعثر ووجهها شاحب، الدموع تنهمر بغزارة. لم تستطع الكلام، كانت كلماتها محبوسة في حلقها.

استقبلها أخوها آدم على الفور، عيناه متقدتان بالغضب، قلبه يحترق كلما رآها في هذا الوضع. احتضنها بقوة بين ذراعيه، محاولًا تهدئتها، لكنه لم يستطع كبح النار التي تشتعل داخله:
- "مايا... من فعل هذا بك؟! من تجرأ على إيذائك؟"

اهتزت مايا بين ذراعيه، تبكي بلا توقف، بينما شعر آدم بغضب هائل يملأ صدره، كأنه يريد أن يحطم كل من اقترب منها حتى بأذى بسيط.
- "لا تقلقي... لن أسمح لأحد أن يؤذيك مرة أخرى... أعدك."

في تلك اللحظة، كان الغضب في عينيه يحرق كل شيء، لكنه حاول تحويله إلى حماية، إلى درع يقيها من العالم الخارجي. كان يعرف أنه مهما حاول، لا يمكنه أن يمحو الخوف من قلبها، لكنه سيظل السند الذي لن تتخلى عنه أبدًا.

مايا، بين يديه، شعرت لأول مرة منذ الحادثة أن هناك من يفهم حجم ألمها، من يحملها ويشاركها خوفها، ومن يشتعل غضبًا باسمها... كان شعورًا غريبًا، خليطًا من الأمان والانكسار والحذر.

بعد الحادثة، بدأ آدم بالتحرك بسرعة، يبحث عن أي أثر للمهاجم المجهول: أسئلة للعمال، فحص كاميرات الموقع، محاولة جمع أي دليل يفضح الشخص الذي اعتدى على مايا.

لكن كل جهوده باءت بالفشل... لا أثر، لا بصمة، لا شيء يدل على وجود أحد في المبنى في تلك الليلة سوى ظلال الخوف التي تركها الحادث.

في اليوم التالي، ومع رواية مايا لما حدث، بدأ بعض العمال والعائلة يشكّون في روايتها.
- "هل أنت متأكدة يا مايا؟"
- "أكنتِ وحدكِ هناك؟"

بدأت الشكوك تلمح في عيونهم، كأنها تتخيل كل شيء من فرط الخوف والوحدة.

لكن آدم لم يتردد، لم يشك لحظة واحدة بمايا، كان يعرف أن الخوف الذي رأى في عينيها حقيقي. قال لهم بصوت صارم:
- "لا تقلقوا... أنا أعرف ما حدث، ولن أدع أحدًا يشكك بها."

ومع ذلك، بقيت مايا تشعر بالوحدة والمرارة... أن تكون وحيدة في مواجهة خوف حقيقي، ومع ذلك لا يصدقها أحد سوى أخيها الذي اشتعل قلبه غضبًا من أجلها.

في قلبها، شعرت بمزيج من الامتنان لأخيه والانكسار من بقية العالم... شعور سيظل يلازمها طوال الأيام القادمة، يذكرها بأنها وحيدة في مواجهة هذا الخطر، ما عدا وجود آدم.

ذهبت مايا إلى المحكمة لتقديم شكواها، لكن المفاجأة كانت قاسية:
- "لا يمكننا فتح قضية... لا يوجد أي دليل، ونعتبر روايتكِ مجرد هلوسة من الخوف."

انهمرت دموعها، لكنها لم تكن وحدها. آدم، واقف بجانبها، قبض يده بقوة، عينيه مشتعلة بالغضب:
- "لن أترككِ هكذا... سأجد أفضل المحامين، وسأجعل الحق يظهر مهما كلف الأمر."

كان القرار واضحًا: لن يستسلم، وستبدأ المعركة القانونية من أجل مايا.
بدأ آدم بحثه بلا توقف، يراجع الأسماء ويقارن السير الذاتية لكل محامٍ مشهور. كل خطوة كانت تقربه من الأمل، لكنه كان يعلم أن القضيّة تحتاج لأفضل من يمكنه الفوز بها.

ثم، أثناء تصفحه لسيرة أحد المحامين، توقف قلبه للحظة.

- "جيني؟!"

رفع رأسه بدهشة وصدمة، عينيه تثقلهما المفاجأة. لم يصدق ما يراه: أفضل محامية دفاع في البلاد... كانت ابنة تلك الفتاة التي عرفها منذ صغره؟

ابتلعت الدهشة كل مشاعره، بين فرح مفاجئ وخوف من المواجهة، لكنه أدرك سريعًا: هذه فرصته الوحيدة لإحقاق الحق لمايا.

دخل آدم مكتب جيني، قلبه يخفق بعنف، وكأن كل السنوات لم تمحُ آثار الماضي.
رفعت جيني رأسها، وعيناهما تقابلا... صمت طويل ملأ المكان، مليء بالتوتر والمشاعر المكبوتة.

- "آدم... لم أتوقع أن أراك هنا." قالت بصوت مرتجف قليلًا، والدهشة واضحة على ملامحها.

ابتلعت دموعها ولم تستطع النظر بعيدًا عنه، بينما آدم تمالك نفسه بصعوبة:
- "جيني... أعلم أن هذا مفاجئ... لكني أحتاجك اليوم... لأمر مهم."

توقفا للحظة، وكأن الزمن أعاد كل مشاهد الماضي: صراخه، خيبة أملها، دموعها، الغضب واللوم. كل شيء عاد في طرفة عين، والجو المشحون بالغضب والحزن والخوف المتبادل.

ثم أخذ آدم نفسًا عميقًا، وحاول قلبه التهدئة قبل أن يفتح حديثه عن الهدف الحقيقي:
- "أمرها يتعلق بمايا... لقد تعرضت لاعتداء، والمحكمة رفضت قبول قضيتها. لا أحد يستطيع مساعدتها إلا أنتِ... أنتِ الوحيدة القادرة على إنصافها."

ارتعشت جيني، وابتعدت خطوة صغيرة، تحاول استيعاب الأمر بعد هذا اللقاء المفاجئ والمليء بالعاطفة، ثم نظرت إلى آدم بعينين متفحمتين بمزيج من الدهشة والحذر:
- "آدم... هذه مسؤولية كبيرة... لكن إذا كنت تقول إنها بحاجة لي... سأساعدها."

ابتسم آدم بخفة، شعوره ببداية تحقيق العدالة تزامن مع صراع المشاعر القديمة، ليكون اللقاء أول اختبار لهما بعد سنوات طويلة من الغياب والصمت.

بعد أسابيع من التحضير والعمل المضني، جلست جيني في مكتبها، تراجع الملفات، وتكتب الملاحظات، تتحقق من كل صغيرة وكبيرة. كانت تعرف أن القضية ليست سهلة، خاصة مع غياب أي دليل ملموس، وأن كل خطوة ستقابل بمقاومة شديدة من المحكمة.

أخيرًا، أرسلت طلبًا رسميًا للمحكمة لفتح قضية الدفاع عن مايا. جلست تنتظر النتيجة، قلبها يخفق بسرعة، كل دقيقة تمر كانت كالساعات.

وفي اليوم المحدد، تم تحديد جلسة لمراجعة الطلب. المحكمة أبدت تحفظًا في البداية:
- "لا يوجد دليل... من غير المرجح قبول القضية."

لكن جيني، بثقة ودقة، قدمت حججها القانونية، وأظهرت أن رفض القضية بدون جلسة استماع لن يحقق العدالة، وأن هناك حقوقًا يجب النظر فيها مهما كانت الأدلة غير مكتملة.

بعد نقاش طويل، قررت المحكمة قبول جلسة رسمية لفتح القضية، لتبدأ بذلك المحامية جيني رسميًا الدفاع عن مايا، فتفتح أول صفحة في معركة طويلة لكشف الحقيقة وتحقيق العدالة.
مع كل يوم يمر في تحضير القضية، كان آدم يشعر بفرحة لا توصف وهو يرى جيني تعمل بلا كلل أو ملل، تبذل كل جهدها من أجل مايا رغم صعوبة القضية وغياب الأدلة. كل حركة، كل كلمة تقدمها في المحكمة كانت تزيد إعجابه بها، وتزيد شعوره بحب لم يعرفه من قبل بهذا العمق.

أما جيني، فبين ملفات القضية وساعات العمل الطويلة، كانت تراقب آدم أيضًا، وتراه بجانب أخته، يقف بكل قوته لحمايتها والدفاع عنها، دون أن يترك شكًا في إخلاصه.
شعرت بالفخر، ليس فقط بقدرتها القانونية، بل بشخصيته، بقوة قلبه وإصراره على حماية من يحب، حتى وسط أصعب الظروف.

وبينما كان الحب ينمو في قلب آدم يوماً بعد يوم، كانت جيني تشعر بالدفء والفخر بنفس الوقت، إدراكًا أن هذا الشاب الذي كان يومًا جزءًا من ماضيها المؤلم، أصبح اليوم سندًا حقيقيًا، ورمزًا للوفاء والالتزام.

كل جلسة قضائية، كل نقاش، وكل تحرك كان يقرّبهم أكثر، ليس فقط نحو العدالة لمايا، بل نحو إعادة بناء علاقة قديمة مليئة بالمشاعر المعقدة، وربما حب جديد ينمو بينهما وسط المعركة القانونية.

كان يوم الجلسة قد اقترب، وجيني في بيتها تحضر نفسها، تراجع الملفات مرة أخيرة وتجمع أفكارها قبل مواجهة المحكمة. قلبها يخفق بسرعة، ويدها ترتجف وهي تضع نظاراتها وتعيد ترتيب أوراقها.

فجأة، سُمعت طرقات على الباب. ارتجفت، وذهبت ببطء لفتحه. وما إن فتحته حتى تجمدت في مكانها...

أمها، التي غابت عنها كل هذه السنوات، تقف أمامها، عينيها تلمعان بالدهشة والخوف والندم.

- "جيني... أنا..." حاولت أن تقول، لكن الكلمات علقت في حلقها.

قفزت مشاعر مختلطة في قلب جيني: الغضب، الحزن، الدهشة، والكراهية المختلطة بالشوق. لم تتوقع أبداً أن تراها مجددًا، بعد كل الألم الذي عاشته.

ارتجفت جيني، عينها مليئة بالدموع، ولم تستطع الكلام. كل السنوات من الغياب والخيبة والحنين، اجتمعت في لحظة واحدة... صدمة لم تعرف كيف تتعامل معها.

أصبحت هذه اللحظة بداية جديدة من المواجهة، ليس فقط في المحكمة، بل في قلبها وعقلها، حيث ستضطر لمواجهة الماضي والخيبة، بينما كانت تستعد للدفاع عن مايا بكل قوتها.
ابتلعت جيني دموعها بصعوبة، محاولة أن تهدأ، بينما وقفت أمها أمامها، عينيها ممتلئتان بالندم والحزن:

- "أعرف أنكِ تفاجأتِ، وأن لديكِ الكثير من التساؤلات... لكن اسمعيني جيدًا، أنا الآن هاربة من مستشفى أمراض نفسية، فقط لأراكِ."

ارتعشت جيني، لم تصدق ما تسمعه، لكن أمها أكملت بصوت مكسور:
- "لم أتخلى عنكِ... لم أستطع البقاء معكِ لأنهم كانوا سيقتلوننا... كما قتلوا عائلة ماكس يا ابنتي. منذ أن تركتك وتركني ماكس... وأنا أعاني في المستشفى كل يوم، أشتاق إليك... كل يوم."

تجمّد قلب جيني للحظة، الكلمات كانت كالصاعقة، مشاعر مختلطة من الغضب، الحزن، والحنين تتصارع داخلها. لم تعرف إن كانت تصدق أمها، أم أن هذا مجرد حلم غريب يأتي في وقت لا تتوقعه.

لكن شيئًا واحدًا كان واضحًا: أمها كانت هناك، أمامها، تشرح سبب الغياب والألم، ولم تهرب عنها هذه المرة.
جلست جيني على الكرسي، وأمها أمامها، وكأن العالم توقف للحظة. كان الصمت يخنق المكان، والدموع على وجهيهما لم تُمسح بعد.

بدأت الأم بالكلام بصوت مرتجف، مليء بالحزن:
ـ "ابنتي... منذ سنوات اكتشفت ما حدث لعائلة ماكس. لقد قُتلوا جميعًا... ولم أستطع قول شيء لماكس حينها... لأن حبه له كان أعظم من أي شيء، وكان يحبني أنا أيضًا، ولكني لم أستطع أن أجرحه بحقيقة القتل، حتى لو كان ذلك يعني أن أفقدك."

ارتجفت جيني، قلبها يتقلب بين الغضب على الماضي والحنين لمن رحلوا، وبين التعاطف مع أمها التي تحملت سنوات من الألم والصمت.

ـ "لماذا لم تخبريه؟" همست جيني، بصوت يختنق بالحزن، وكأنها تحاول فهم كل شيء دفعة واحدة.

ابتسمت الأم بمرارة، دموعها تتساقط على يديها:
ـ "كنت أحبك وأحب ماكس... لم أرغب أن أفقد أحدكما. الصمت كان طريقتي للحماية... لحمايتكما من الألم، حتى لو أثقل قلبي بكل هذا الحزن."

جلست جيني صامتة، تسمع الكلمات، تشعر بالثقل، لكن شيئًا داخليًا بدأ يتغير: الغضب بدأ يذوب ببطء، وبدأت تشعر بالحنين والرحمة تجاه أمها، رغم كل ما حدث.

كانت تعرف أن مواجهة الحقيقة لن تكون سهلة، لكن هذه اللحظة كانت أول خطوة لفهم الماضي، وربما لبدء مصالحة مع ما مضى.

بعد معانقة طويلة، جلست جيني على أريكة ، شعور بالسلام والطمأنينة يغمر قلبها بعد سنوات من الغضب والحنين، وأخيرًا شعرت أنها سامحت والدتها على كل شيء، وبدأت تعيش اللحظة معهم معًا.

فجأة، رن الهاتف في يدها. رفعت السماعة، وسماعها للصوت من الجهة الأخرى كالصاعقة:
ـ "جيني... خسرت القضية... قضية مايا."

تجمّد قلبها للحظة، دماغها لم يستوعب الكلمات بعد. لم يمر ثانية حتى وصلت لها أخبار أسوأ:
ـ "مايا... انتحرت."

صرخت جيني، شعورها بالغضب، الحزن، والذنب اجتمعوا معًا في موجة ساحقة. ركضت نحو المكان الذي اعتادت أن يكون فيه قلبها ثابتًا، لكنها لم تجده... كل شيء انهار أمامها.

الدموع انهمرت بغزارة، صمت المكان حولها كان يثقلها أكثر، ووجعها أصبح لا يوصف. شعرت أن العالم كله أصبح مظلمًا، وأن كل جهدها لم يكن كافيًا لحماية صديقتها.

في تلك اللحظة، كل شيء من الماضي والحاضر تصادم في قلبها: فقدان مايا، سنوات الغياب عن أمها، الألم القديم... شعرت أنها أمام سقوط لا يمكن تصوره، وأن حياتها قد تغيرت للأبد في لحظة واحدة.

كانت السماء رمادية، والهواء يملؤه الصمت الثقيل، بينما وقف آدم وجيني أمام نعش مايا، مشاعرهم مختلطة بين الحزن والغضب واللوم.

ابتلع آدم صوته بصعوبة، وعيناه مشتعلة بالغضب والحزن:
- "جيني... كيف سمحتي لها... كيف لم تتأكدي من حماية مايا؟!"

تجمدت جيني للحظة، دموعها تنهمر على وجنتيها:
- "آدم... أنا فعلت كل ما بوسعي! لقد قاتلت في المحكمة، حاولت الدفاع عنها بكل قوتي... لا يمكنني التحكم بما يحدث بعد ذلك!"

ارتفع صوت آدم، كأن كل شعور المكبوت انفجر دفعة واحدة:
- "لكنها ماتت! ماتت يا جيني...! كل شيء كان ممكن أن يكون مختلفًا لو..."

قاطعتها جيني بصوت مرتجف، مختلط بالغضب والحزن:
- "لو ماذا؟! لو كنتَ أنت موجودًا دائمًا، أو لو لم أذهب للدفاع عنها؟! كل واحد منا فعل ما يستطيع، ولا أحد يمكنه أن يغير ما حدث!"

وقفت لحظة، تنظر إلى النعش، ثم رفعت عينيها نحو آدم:
- "نعم... أنا حزينة، نعم... أنا أشعر بالذنب، لكن لومك لي الآن لن يعيد مايا!"

أخذ آدم نفسًا عميقًا، لكن الغضب والحزن لم يختفيا:
- "آدم..." همست جيني، "نحن فقدناها، لكن علينا أن نتعلم من ألمنا، وأن نحمي من نحب من الآن فصاعدًا..."

انفجرت دموعهما معًا، جسد كل منهما يرتجف بالحزن، والسماء الرمادية كانت شاهدة على ألم فقدان صديقة، وعلى التوتر العاطفي بين قلبين مرتبطين بآلام الماضي والحاضر. مرت أيام منذ وفاة مايا، وجيني لم تترك أي لحظة تمر دون أن تعمل على قضيتها. كانت تتفحص الملفات، تعيد قراءة الشهادات، تبحث عن أي أثر يمكن أن يقودها للحقيقة.

وفي إحدى المرات، وأثناء مراجعتها لمقاطع فيديو قديمة من موقع البناء، لاحظت شيئًا غريبًا... ظل شخص يتحرك بطريقة غير طبيعية بالقرب من مايا في الوقت الحرج. قلبها تسارع، وعينها ركّزت على التفاصيل: كانت معروفة، شكلها، طريقتها... لم يكن مجرد عامل أو زائر، كان أسامة.

دفعها شعور الغضب والحزن إلى تحليل كل تصرفاته، وكل مرة كان يقترب فيها منها. بعد مزيد من البحث والتحقق، تأكدت أخيرًا:
ـ "لقد كان وراء كل شيء... اعتدى عليها، وخطط لإخفاء الأمر... ولم تنتحر، إنها كانت ضحية!"

صدمت جيني، شعورها بالغضب امتزج بالحزن والصدمة. كل الدموع، كل المعاناة، لم تكن عبثًا. مايا لم تكن قد اختارت الموت... بل تم اغتيال حياتها على يد شخص لم يتوقف عند حدود أي ضمير.

رفعت جيني رأسها، عينها تلمع بإصرار:
ـ "سأثبت ذلك... سأجعل العدالة تصل إليها، مهما كلف الأمر. أسامة لن يفلت هذه المرة."

كانت هذه اللحظة نقطة تحول جديدة، بداية المعركة الحقيقية لكشف الحقيقة، وإحقاق العدالة لمايا، وسط غابة من الغضب والحزن والانتقام القانوني.
التقيا جيني وأدم بعد طلب جيني من أدم مقابلته في مكان هادئ بعيد عن الأعين، جلسا على مقاعد متقابلة، والجو مشحون بالتوتر. نظرت جيني إلى آدم بعينين مليئتين بالجدية:

ـ "آدم... كل ما سأقوله صعب، لكن يجب أن تعرف الحقيقة... أسامة، صديقك المقرب... هو المسؤول عن الاعتداء على مايا، وهو من تسبب في موتها."

ارتجف آدم، كأن العالم انهار من تحته.
ـ "ماذا...؟! هذا... هذا مستحيل!" صرخ بغضب وحزن مختلط.

أمسكت جيني يده، محاولة تهدئته:
- "آدم... أعرف أنه صعب تصديقه، لكن كل الدلائل والأدلة التي جمعتها تشير إليه. مايا لم تنتحر... لقد قتلت على يده."

بعد أن تأكد آدم من أن أسامة كان وراء كل ما حدث لمايا، اشتعل قلبه بالغضب، وكل مشاعره المكبوتة منذ سنوات انفجرت دفعة واحدة. قبض على الهاتف، ثم توجه مباشرة نحو موقع أسامة، عينيه متقدتان، يده مشدودة وكأنها تريد تحطيم كل شيء أمامه.

حاول جيني اللحاق به بسرعة، وتخطت خطواتها القاسية، وصاحت بصوت صارم:
- "آدم! توقف!"

تجمّد للحظة عند سماع صوتها، لكنها أمسكت بذراعه بقوة، تنظر في عينيه:
- "لا يمكنك أن تفعل هذا! لا يمكننا أن نصبح مثل من أذلونا... هذا ليس عدلاً، هذا جنون!"

هتف بغضب، كلماته تكاد تنفجر:
- "لقد قتلها... قتل مايا، أختي... ولن أسامحه!"

لكن جيني لم تتركه ينجرف في دوامة الانتقام:
- "وأنا أعرف غضبك، أعلم ألمك... لكن إذا قتلت أسامة، ستصبح مثله، ولن يغير ذلك شيئًا! العدالة القانونية هي طريقنا، دعنا نحمي مايا بهذه الطريقة، لن نسمح لغضبنا أن يسيطر!"

توقف آدم قليلاً، قلبه ما زال يحترق، لكن قبضتها على ذراعه جعلته يهدأ قليلًا، يتنفس ببطء.
- "أنت... على حق..." همس أخيرًا، والدموع بدأت تنهمر على وجهه.

ابتلعت جيني دموعها أيضًا، شعور بالارتياح، لكن الغضب لم يختف تمامًا، كان مجرد شعلة مؤقتة، تعلم أنها تحتاج إلى توجيهها بالطريقة الصحيحة... طريق القانون والعدالة، لا طريق الدماء والانتقام.

تبادل الاثنان نظرة صمت، مليئة بالقرار والعزم، وكأن لحظة الحقيقة هذه جمعت بينهما أكثر من أي وقت مضى، لتبدأ المرحلة الأصعب من المعركة القانونية.

بدأت جيني تتحرك بخطى سريعة، كل تفاصيل القضية أمام عينيها، كل معلومة عن أسامة كانت تخضع للتحليل الدقيق. كانت تعرف أن هذه المرة لن يكون مجرد دفاع عادي... كانت معركة لإثبات الحقيقة كاملة، ولإظهار أن مايا لم تنتحر.

وقف آدم بجانبها، يراجع الملفات ويضيف ملاحظاته:
- "سنحتاج لكل دليل يمكننا الحصول عليه... كل فيديو، كل شهادة، كل أثر."

نظرت إليه جيني بعينين مليئتين بالتركيز:
- "أعلم... لا مجال للخطأ هذه المرة. أسامة لن يفلت، سأثبت أنه المسؤول عن كل شيء."

بدأوا بوضع خطة المحكمة: من سيشهد، أي أدلة يجب تقديمها أولًا، وكيف يمكن مواجهة دفاع أسامة ومحاميه. كانت الاجتماعات طويلة، أحيانًا متوترة، لكن وجود آدم إلى جانبها أعطاها شعورًا بالقوة والدعم.

أثناء العمل، شعر آدم بالغضب والحزن في آن واحد، لكنه حول كل شعوره إلى دعم جيني:
- "لن تفعلي هذا وحدك... أنا معكِ في كل خطوة، لا تقلقي."

ابتسمت جيني بخفّة، شعورها بالفخر والإصرار يتضاعف. لم يكن الأمر مجرد قضية قانونية، بل كانت معركة شخصية، دفاعًا عن حياة مايا، وعن العدالة، وعن كل من لم يُسمع صوته من قبل.
بعد أشهر من التحضير المكثف، وأيام من الضغط النفسي والعمل المتواصل، حان يوم المحكمة الحاسم. جيني وقفت أمام القضاة، كلماتها حادة وواضحة، كل دليل، كل تحليل، وكل خلل في سرد أسامة تمت معالجته ببراعة.

النتيجة كانت مذهلة:
- "الحكم على أسامة بالسجن المؤبد دون إمكانية الإفراج المبكر."

ارتجف أسامة، صدمته واضحة على وجهه، بينما آدم، يقف بجانب جيني، شعر بفرحة مختلطة بالغضب، كما لو أن كل الألم الذي عاناه منذ فقدان مايا قد تحوّل إلى قوة، قوة العدالة.

بعد انتهاء الجلسة، وفي رواق المحكمة، التقى آدم بأسامة وجهاً لوجه. نظراتهما كانت مشحونة بكل شيء: الغضب، الحقد، الانتقام المكبوت.

آدم صرخ بصوت غاضب:
- "لقد فقدت كل شيء! مايا لن تعود أبداً، وستقضي بقية حياتك خلف القضبان!"

ابتسم أسامة بسخرية، لكن نظراته كانت خائفة ومذعورة، يعرف أن كل ما فعله قد تم كشفه.

آدم اقترب خطوة، صوته منخفض لكنه قاتل:
- "كنت تريد أن تؤذي من أحب... والآن العدالة فعلت ما كان يجب أن يحدث."

وقفا للحظة، الرواق مليء بالهدوء بعد العاصفة، وغصة الفقدان كانت لا تزال تحيط بآدم، لكنه شعر بأن العدالة تحققت، وأن روح مايا أخيرًا يمكن أن تجد السلام، بينما أسامة سيواجه عواقب أفعاله إلى الأبد.

جيني نظرت إلى آدم، وعينيها تلمعان بالفخر والإعجاب:
- "لقد فعلناها... من أجل مايا."

آدم أمسك يدها بخفة، وكأنهما يشتركان في لحظة انتصار حزينة، لكنها انتصار، انتصار للعدالة ولروح من فقدوا.

خرج آدم وجيني من المحكمة، شعور الانتصار بالعدالة لا يزال يملأ المكان، الهواء يبدو أخف، والضوء يسقط على وجهيهما بطريقة غامرة.

توقف آدم فجأة، نظر إلى جيني بعمق، عينيه مليئتان بالشغف والصدق:
- "جيني... لقد كنت دائمًا في قلبي، منذ البداية، ومنذ أن ابتعدنا عن بعضنا. لم يغب حبك عني ولو للحظة واحدة... والآن، بعد كل ما حدث... أريدك أن تعرفي شيئًا."

اقترب ببطء، يده تمتد نحو خصرها، يثبّتها برفق لكنه بحزم:
- "أنا أحبك... وما زلت أحبك... وسأظل أحبك كل يوم، كل لحظة، وكل ثانية من حياتي."

ارتجفت جيني، لم تكن تتوقع هذا، قلبها يخفق بسرعة، عيناها تتسعان بدهشة وارتباك:
- "آدم..." همست، غير قادرة على إكمال الكلام.

ابتسم آدم بابتسامة ساحرة، ثم اقترب أكثر، وحنانًا وقوة معًا، رفع يدها إلى وجهه، وقبّلها ببطء، مليئًا بالحب والشغف المكبوت منذ سنوات.

تراجعت جيني للحظة، صدمتها واضحة، لكن قلبها بدأ يذوب، وكل المشاعر القديمة والجديدة تتصارع بداخلها: دهشة، فرح، وحب لا يمكن إنكاره.

همس آدم بصوت عميق:
- "هذه اللحظة ليست مجرد انتصار لقضية مايا... إنها بداية لنا، لنا فقط، بعد كل الألم، بعد كل الغياب... الآن، لن أتركك أبدًا."
دون أن يكمل، التفتت وهربت، تاركة قلب آدم ينبض بشدة، وابتسامة مختلطة بالدهشة والحب ترتسم على وجهها.

كانت مايا جالسة مع أمها، تتحدث عن آدم وأحداث الماضي، ضحكات خفيفة تتخلل الحديث، حتى طرق الباب فجأة. ارتجفت مايا قليلاً، ونظرت إلى أمها.

ذهبت جيني لفتح الباب، وما إن فتحته حتى تجمدت في مكانها. أمامها كان ماكس، والدها، واقفًا على عتبة الغرفة، عيناه مليئتان بالمفاجأة والدهشة.

لكن المفاجأة الكبرى لم تكن عند جيني فقط... بل عند ماكس أيضًا، عندما التفتت عيناه نحو غرفة المعيشة، ورأى شخصًا يعرفه جيدًا. كانت مليسا، حب حياته القديم، تجلس هناك مع دموع تنهمر على وجهها بعد سماع صوت ماكس، لكنها لم تقدم له أي وجه، بل دخلت بسرعة إلى غرفة أخرى، محاولة الاختباء من أعين الجميع.

تجمد الزمن للحظة، الصمت يملأ المكان، وكل واحد من الحاضرين يشعر بثقل المشاعر المكبوتة: الحيرة، الصدمة، الألم، والحنين.

ماكس بقي واقفًا للحظة، عينيه تبحثان عن مليسا، لم يفهم سبب بكائها ولماذا اختفت فجأة، بينما جيني شعرت بالدهشة، لم تتوقع أبدًا أن ترى هذا المشهد أمامها، وكل ما حولها أصبح مليئًا بالتوتر والدراما العاطفية المكثفة.

جلست جيني مع أمها في غرفة هادئة، عيناهما تتبادلان النظرات، وكأن كل شيء من الماضي والحاضر يتجمع في لحظة واحدة.

ـ "أمي... حان الوقت لمواجهة كل شيء... الوقت لن يرحمنا إذا لم نواجهه الآن"، قالت جيني بحزم، وهي تشعر بثقل المسؤولية على كتفيها.

أمها نظرت إليها بعينين مليئتين بالحزن والحب:
ـ "أعرف يا ابنتي... لكن تذكري، القوة ليست فقط في المواجهة، بل في معرفة متى وكيف نقف بثبات."

في تلك الأثناء، كان ماكس في غرفة المعيشة، يقف متوترًا، قلبه يجمع بين الفرح والقلق. عندما رآها، شعوره امتزج بين السعادة لرؤية مليسا بعد سنوات من الغياب، والخوف من أن الماضي سيعيد فتح جروح قديمة.

ابتسم بخفة، لكنه شعر برعشة في يديه، وكأن كل ذكريات الحب والخيبة القديمة عادت فجأة.
ـ "مليسا... بعد كل هذا الوقت..." همس بصوت منخفض، بينما عيناه لم تفارقاها، مراقبًا كل حركة، كل تعبير على وجهها، محاولة فهم ما تشعر به بعد سنوات الغياب والصمت.

وفي الوقت نفسه، جيني أخذت نفسًا عميقًا، مستعدة للخطوة التالية: مواجهة الماضي، توضيح المشاعر المكبوتة، وإعادة ترتيب كل شيء حتى يكون الوقت مناسبًا للحقائق، للحب، وللعدالة العاطفية التي طال انتظارها.

دخلت جيني وأمها غرفة المعيشة، حيث كان ماكس يقف متوترًا، عينيه لا تفارقان مليسا التي جلست على الأريكة، رأسها منخفض، ودموعها تنهمر بهدوء.

ارتجفت جيني قليلاً، لكنها قالت بصوت واضح وحاسم:
ـ "حان الوقت، كل شيء يجب أن يُقال الآن... لا مزيد من الهروب من الحقيقة."

رفعت مليسا رأسها ببطء، عينيها مليئتان بالخوف والحزن، لكنها نظرت مباشرة إلى ماكس.
ـ "ماكس... لم أتخيل أبدًا أن أراك مرة أخرى بعد كل هذا... أنا... كنت مضطرة أن أبتعد، لكنني لم أنسَك يومًا."

ابتلع ماكس صوته، قلبه يخفق بشدة، مشاعره مختلطة بين الغضب على الغياب الطويل، والحب العميق الذي لم ينته:

- "مليسا... كل هذه السنوات... كل شيء مضى... لكني لم أنساك، لم يغب حبك عن قلبي ولو للحظة واحدة..."

وقفت جيني بجانب أمها، تشاهد المشهد بدهشة وارتباك، لكن بصوتها قالت بحزم:
- "الآن يجب أن نكون صادقين... كل مشاعرنا وكل أخطاء الماضي... لنواجهها لنستطيع المضي قدمًا."

نظرت مليسا إلى ماكس بعينين دامعتين:
- "كنت أحبك... لم أرغب أن أفقدك... لكن الظروف أجبرتني... وكنت أخاف أن أخسرك إذا علمت بالحقيقة."

اقترب ماكس بخطوات بطيئة، يده ترتجف وهو يمسك بيدها برفق، دموعه تنهمر أيضًا:
- "مليسا... أنا أحبك... وما زلت أحبك... ولم يتغير شيء، حتى بعد كل هذا الألم."
- "ليس كما تظنين... السبب لم يكن أنتِ أبدًا... السبب هو عائلتك، وماضيك، كل الظروف التي لم أستطع التحكم بها... ولكني... أفرغت كل غضبي وحنقي على شخص لا ذنب له... على ابنتنا جيني."
ابتسم ماكس بخفة، دموعه تتساقط على وجنتيه، واقترب من مليسا:
- "أنا آسف... آسف لكل الألم، لكل لحظة فقدت فيها ما كان يجب أن نحصل عليه. أريد فقط أن نصلح ما يمكن إصلاحه الآن... وأن نبدأ من جديد."

نظرت مليسا إليه، قلبها يلين، وابتسامة خفيفة تعكس المسامحة:
- "لنبدأ من جديد... لكن هذه المرة سنكون صادقين مع أنفسنا ومع من نحب."

تبادلا نظرة طويلة، مليئة بالحب والحنين، ومعها انتهت كل مرارة الماضي، وبدأ فصل جديد من المصالحة، من الحب، ومن الفهم العميق لما مضى وما يمكن أن يأتي.

وقفا للحظة، صامتين، يراقب كل منهما الآخر بعينين مليئتين بالشغف والحنين، بينما جيني وأمها شعرتا بأن تلك اللحظة هي بداية جديدة... بداية تصالح الماضي، والاعتراف بالمشاعر، وبناء ثقة وحب كانا قد فقداهما لسنوات طويلة.

بينما كان ماكس ومليسا يجلسان في غرفة المعيشة، يواصلان الحديث عن الماضي والمصالحة، رن هاتف جيني فجأة. رفعت السماعة، وابتسامة لمعت على وجهها عندما سمعت صوت آدم على الطرف الآخر:

- "جيني... تعالي إلي، أنا عند باب منزلك."

توقف قلبها للحظة، شعور مزيج بين الدهشة والإثارة اجتاحها، ولم تستطع كتم ابتسامتها.

ابتسم آدم من الطرف الآخر، صوته دافئ ومليء بالشغف:
- "أراكِ الآن... لا تتأخري، أريد أن أراكِ."

جلست جيني للحظة، قلبها يخفق بسرعة، ثم أخذت نفسًا عميقًا قبل أن ترد:
- "حسنًا... سأخرج."

ووضعت الهاتف جانبًا، تشعر بمزيج من الفرح، الحماس، والفضول، وكل شيء حولها يبدو أخف، وكأن العالم كله يترقب هذه اللحظة الصغيرة، لكنها كبيرة في قلبها، لحظة اللقاء مع آدم بعد كل ما مرّوا به معًا من تحديات وصراعات ومشاعر مكبوتة.
خرجت جيني بعد فترة قصيرة لتجد أدم أمامها

أدم: (يبتسم وهو يقترب) "أخيرًا... لم أصدق أني سأراكِ هكذا أمامي."

جيني: (تبتسم بخفة، لكنها متوترة) "أدم... ما الذي جعلك تأتي فجأة؟"

أدم: "أحتاجك هنا... الآن. لا أستطيع الانتظار أكثر." (يقترب خطوة) "هل تعرفين كم كنت أشتاق لرؤيتك؟"

جيني: (تتنفس بسرعة، تنظر إلى عينيه)

أدم: (يأخذ يدها برفق ويقترب أكثر) "أريد أن أشعر بكِ، أن أرى كل شيء فيك عن قرب... لا أستطيع أن أترك هذه اللحظة تفلت."

جيني: (تشعر بدقات قلبها تتسارع) "أدم..."

أدم: (يقترب حتى أصبح قريبًا جدًا من وجهها) "لا أريد أن يبعدنا شيء هذه المرة... لا ثانية واحدة."

اقترب آدم أكثر، حتى أصبح أنفاهما على مقربة من بعضهما، وكأن العالم كله قد تلاشى حولهما. ارتجفت يد جيني قليلاً بين يديه، لكنها لم تبتعد، بل شعرت بدفء لمسته يملأ قلبها.

أدم: (يهمس بصوت منخفض، يكاد يكون سرًا بينهما) "لقد تخيلت هذه اللحظة ألف مرة... وكل مرة لم تكن كافية."

جيني: (تنظر إليه، عيناهما تلتقيان، صوته يتردد في صدرها) "أدم... أنا... لم أتوقع أن أشعر بكل هذا."

أدم: (يبتسم ابتسامة حنونة، يلمس وجنتها برفق) "أريدك أن تعرفي شيئًا... مهما حدث، لن أتركك تبتعدين عني مرة أخرى."

جيني تشعر بدفء قلبها يتسارع، ورغم التوتر، هناك شعور غريب بالأمان معها.
أدم يقترب خطوة أخرى، ويقبل جبينها برفق شديد، ثم يرفع رأسها لينظر في عينيها مباشرة:
أدم: "الآن... يمكننا أن نبدأ صفحة جديدة... معًا."

جيني: (تغمض عينيها للحظة، تستنشق الهواء بعمق، ثم تفتحها لتبتسم) "معك... فقط معك."

وقفت اللحظة ثابتة بينهما، كل شيء صامت حولهما، لكن قلباهما كانا يتحدثان بصوت أعلى من أي كلمات. عالمهما أصبح لحظة صغيرة، مليئة بالدفء، الشغف، والطمأنينة التي طالما انتظروها.